خيرا صحابك فى الأساري ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل
منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ماقلناه
وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما
كان الأصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف
اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو
هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم فى هذه القضية لو نزل من
السماء عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه ورأى من
اخذ بما خذه فى اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية
لو استوجبت عذابا بما نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار
بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم فى ذلك عذابا لحلة لهم فيما سبق وقال
الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى
الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الأمر فيه
اليه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر
الله تعالى نبيه فى هذه الآية ان تأويله وافق ما كتب له من احلال
الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادى سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتبا الله ذلك
عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام وهذا كله يدل على ان فعل النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم فى شان الأسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم
قبل مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة
اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه فى اللوح
المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه
واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له صلى الله عليه
وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان القلوب والأولى
كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الأعمى وفعل التي صلى الله
عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه
واستدلالا فاله كما شرع الله له لا معصية ولا مخالفة له وما قضته الله
عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الأعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر
الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام واما قضية اده عليه
السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية وقوله
وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره
بقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي
عداوة ابليس له وما عهدها الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك